تاريخ استقبال المقال: 2016/04/25 تاريخ قبول نشر المقال: 17/ 2016/08 تاريخ نشر المقال: 2017/06/01

الإصلاحات التربوية على التعليم الابتدائي

(خلفيات التأسيس و صعوبات التطبيق)

أ. ميـــادة بورغـــداد **جامعة** عبد الحميد مهري . قسنطينة

boureghdadmayda@yahoo.fr

الملخص :

إن الإصلاح التربوي البناء هو إصلاح يهدف لتطوير أساليب العمل ، و إدخال تعديلات و تحسينات مختلفة (على مستوى المضامين و المحتويات و طرائق التدريس) ترقى بالتعليم إلى المستويات المؤهلة لتحقيق التنمية والتقدم العلمي لذا يجب أن تكون عملية الإصلاح التربوي مخططا لها مراعية ملائمة الظروف التنفيذية ، وتبحث عن أساليب متطورة تبعث الجديد في النظام التعليمي القائم بحيث تجعل منه نظاما عالميا دون المساس بمبادئ المجتمع و مقوماته فالإصلاح الذي يكون دخيلا عن المجتمع هو إصلاح محكوم عليه بالفشل . و قد شهدت المنظومة التربوية الجزائرية إصلاحات مست مختلف الأطوار التعليمية فبعدما كانت تسير وفق بيداغوجيا الأهداف أصبحت بمقاربة جديدة هي مقاربة التدريس بالكفاءات ، الأمر الذي يدفع إلى التساؤل عن معنى و فحوى هذه المقاربة و خلفيات تأسيسها مع الصعوبات التي اعترضت التحقيق الأنسب لها .

Abstract

The effective educational reform aims at developing work methods, introducing various amendments and improvements (in terms of content, and teaching methods) to enhance education to high levels of development and scientific progress. Therefore, the educational reform process must be planned taking into consideration the executive circumstances and looking for advanced methods that bring new in the existing educational system to make it a global system without overlooking the principles of society and its components because any odd reform to the society is doomed to failure. The educational system in Algeria has witnessed reforms in various educational phases. Following the pedagogy of the goals, it has become a new competency based approach which leads to the question of the meaning and content of this approach and the background of its establishment with the difficulties that hindered the most appropriate implementation.

مقدمة : لقد شهدت المدرسة الجزائرية منذ بداية الموسم الدراسي 2003 _ 2004 إصلاحات تربوية شاملة مست كل الأطوار التعليمية ، و ذلك إنما يكون نتيجة لقصور لوحظ استنادا على دراسات قام بها مختصون في التربية. فالواقع يبرز لنا أن هناك نقائص يعاني منها ميدان التربية و التعليم الأمر الذي لا ينسجم مع مستحدثات الساحة العلمية و البيداغوجية العالمية و هذا ما جعلنا نحاول تسليط الضوء عن المقاربة بالكفاءات و ما جاءت به .

1 _ الإصلاح التربوي على التعليم الابتدائي :

1 _ 1 _الإصلاح التربوي :إن الإصلاح الحقيقي الذي تنشده الأمة هو الإصلاح الذي ينطلق من توجهاتها و يسعى إلى إحداث التغيير الايجابي.

و قد بدأت الجزائر في تطبيق بيداغوجيا الكفاءات بداية من الموسم الدراسي 2003 – 2004 و ذلك بموجب القرار الوزاري المؤرخ في 11 نوفمبر 2002 الذي أنشأ اللجنة الوطنية لبناء المناهج ، و هي هيئة تقنية للدراسة و التنسيق في مجال البرامج و المناهج الدراسية .

و قد كلفت هذه اللجنة بالقيام بالمهام التالية :

_ضبط التصور العام للتعليم و صياغة الأهداف العامة للتعليم انطلاقا من الغايات التربوية .

_إعداد مرجعية عامة للمناهج و إنشاء مذكرات و أدلة منهجية .**(1)**

- ويعني الإصلاح تصحيح الأخطاء و المفاسد ، و إزالة الاختلال و معالجة الظواهر السلبية إن كانت هناك أمور تحتاج إلى ذلك ، أو تأكد لدى القائمين على التربية أن هناك اختلالا و قصورا في الجهد المبذول أو التنظيم القائم ، و التشخيص الموضوعي هو الذي يستطيع الكشف عن الأخطاء و الاختلالات و مظاهر النقص التي تعوق المدرسة عن تأدية رسالتها ، و تقلل من فاعلية الجهد التربوي المبذول .

حيث أن هذه الإصلاحات بدأت باقتراح مشروع قانون التربية الذي يهدف إلى إلغاء الأمرية المنظمة للتربية و التكوين و الصادرة في 16 / 04 / 1976 و تعويضها بقانون جديد سمي بالقانون التوجيهي للمنظومة التربوية الذي قدمته الوزارة للحكومة و الذي ألغت به نظام التعليم الأساسي . **(2)**

1 – 2 _ دواعي الإصلاح التربوي :

من أهم الأسباب التي تدفع إلى عملية الإصلاح التربوي ما يلي :

_قصور المناهج الحالية : فعندما يقتنع كل القائمين و المهتمين بالعملية التربوية بسوء المناهج الدراسية الحالية و قصورها عن تحقيق الأهداف التربوية المنشودة فان هذا الاقتناع التام لا بد أن يدفع المسؤولين إلى تطوير هذه المناهج. و يمكن التأكد من سوء و قصور النتائج الدراسية عن طريق :

- ضعف نتائج الامتحانات العامة وتقارير الموجهين و الخبراء الفنيين .
- هبوط مستوى الخريجين و نتائج البحوث العلمية المختلفة التي تركز على هبوط النتائج .
- إجماع الرأي العام على قصور الناتج العام من هذه المناهج و آراء المعلمين الذين يقومون بتطبيق هذه المناهج بالإضافة إلى مقارنة هذه المناهج بمناهج الدول المتقدمة .

_ الحاجات و الاتجاهات المستقبلية للفرد و المجتمع : فقد يحدث الإصلاح نتيجة التنبؤ بالحاجات و الاتجاهات المستقبلية للفرد و المجتمع ، فعن طريق التقدم العلمي يمكن التنبؤ باحتياجات الغد و مطالبه و عن طريق التخطيط و البحوث و الاستفتاءات و الإحصاءات يمكن رسم صورة لما سوف تكون عليه الحياة في المستقبل ، و على ذلك يتم الإصلاح التربوي لكي تسهم التربية في إشباع حاجات الغد و متطلباته

_ المقارنة بأنظمة أكثر تقدما : عادة ما تتطلع الدول النامية أو المتخلفة إلى الدول الأكثر تقدما و غالبا ما تستعين بها لتطوير نظمها و مؤسساتها و التطلع إلى النظم المتقدمة يجعل الدول المتخلفة تشعر بحقيقة واقعها و بالهوة الكبيرة التي بينها و بين الدول الأخرى ، و يكون ذلك بمثابة الدافع و الحافز للدول النامية لكي تحدث تغييرا في حياتها و نظمها حتى تقترب من تلك الدول المتقدمة ، و من هنا تأتي فكرة الإصلاح التربوي فيتم الاطلاع على النظم التربوية للدول المتقدمة للاستفادة منها في التطوير التربوي للدول النامية أو المتخلفة لتحقيق المزيد من الأهداف التربوية المنشودة . **(3)**

_ التغيرات السياسية و الاجتماعية و الثقافية : فالمجتمع الجزائري عرف تغييرات سياسية و اجتماعية و ثقافية عميقة غيرت فلسفته الاجتماعية و فتحت أمامه طموحات مشروعة للتقدم و الرقي في ظل العدالة الاجتماعية و المواطنة المسئولة ، تكون فيها روح المبادرة و البحث الدائم عن النجاعة المحرك الأساسي للتغيير الاجتماعي.فتغيير البرامج التعليمية و تحديث محتوياتها أضحت تفرض نفسها خاصة و أن عولمة المبادلات تملي على المجتمعات تحديات جديدة لن ترفع إلا بالإعداد الجيد و التربية الناجعة للأجيال. **(4)**

1 _ 3 _ أسس عملية الإصلاح التربوي : إن عملية الإصلاح التربوي هي عملية تبنى على مجموعة من الأسس لا يمكن أن تتم عملية الإصلاح إلا بدونها . فإذا تم الالتزام بهذه الأسس فإنها تؤدي إلى تحقيق الأهداف المنشودة من عملية الإصلاح التربوي. و أهم هذه الأسس ما يلي _ **دراسة الأوضاع التربوية** : فالخطوة الأولى نحو تحديد برنامج إصلاحي هي دراسة الأوضاع التربوية الراهنة دراسة تحليلية وافية تتناول مختلف الجوانب التي يتألف منها الواقع التربوي النظري و التطبيقي و تستعرض أهم الظروف التي أنتجت هذا الواقع و التي تفسر نتائجه الايجابية و السلبية . **(1)**

_ الاستناد إلى فلسفة واضحة المعالم : إن الفلسفة التربوية هي التي تحدد وجهة النظر للطبيعة الإنسانية ، فالمدرسة من وجهة نظر فردية هي علاقة بين المعلم و الطالب ، أو بين المعلم و الوالدين ، لان أكثر ما يثير الاهتمام هو التقدم الذي يحرزه الطفل من معارف في نموه الجسدي الاعتيادي و تقدمه في القدرة على القراءة و الكتابة و الحساب و معلومات في الجغرافيا و التاريخ و تحسين طباعه و عاداته و التهيؤ و الاستعداد للأشياء في نظام و مواظبة **(5)**

_ الدراسة العلمية للمتعلم : تهدف التربية أساسا إلى مساعدة التلاميذ على النمو الشامل ، فمن أولى المهام التي تضطلع بها التربية تنمية شخصية الطفل لا من حيث جانبه العقلي و التحصيلي فحسب ، بل من حيث شتى جوانبه الجسمية و الوجدانية و الاجتماعية الخلقية و الروحية و بعبارة أخرى تكوين شخصية متكاملة .

و من هنا لا بد من مراعاة خصائص نمو التلاميذ في كل مرحلة عمرية . و المشكلات المتعلقة بهذه المراحل عند تخطيط أو تطوير المنهج و ذلك عن طريق تتبع الدراسات و البحوث التربوية و النفسية و الاستفادة من فهمنا للتلميذ و قدراته و اتجاهاته و ميوله و حاجاته .

_ دراسة عملية للمجتمع : المدرسة تشتق فلسفتها من فلسفة المجتمع الذي توجد فيه ، و على هذا فان على المدرسة أن تبنى مناهجها بحيث تراعى فلسفة المجتمع و تقاليده ، و مشكلاته التي يعاني منها و تطلعاته المستقبلية و طموحاته .

و عند تطوير المنهج ينبغي وضع كل هذه الأمور في الحسبان . إن المجتمعات بصفة عامة تتسم بالديناميكية و التغير ، و لا نقصد هنا بالضرورة التغير الجذري لأن ذلك لا يحدث إلا بعد فترات طويلة و لكن حتى إذا كان التغير في جانب يجب أن تعكسه المناهج في أهدافها و في محتواها و في أنشطتها

التعليمية و خبراتها التربوية و في وسائلها و أساليب تقويمها . فان تلك المناهج هي الترجمة الفعلية لما يحدث في المجتمع .

_ الاستناد إلى عملية تخطيط شاملة : إن المنهج هو أساس العملية التربوية و هو بناء متكامل يتضمن عددا من المكونات مثل : الأهداف ، المحتوى و الطرق و الوسائل التعليمية ، و أوجه النشاط و التقويم . و قيمة المنهج تتوقف في المقام الأول على ما بين هذه المكونات من تفاعل و اتساق فالمنهج ليس أهدافا فقط أو محتوى فقط ، بل هو كل هذه المكونات .

_ استناد عملية الإصلاح إلى التعاون :من الضروري أن تكون عملية الإصلاح عملية تعاونية فهو الذي تشترك فيه كل الأطراف التي لها صلة مباشرة أ و غير مباشرة بالعملية التربوية مثل التلميذ و المعلم و مدير المدرسة و المشرف التربوي و المتخصص في المادة .

فإصلاح المنظومة التربوية يتأتى بالمطالعة المستمرة و تجديد المعلومات و تكييفها مع المستجدات و مع المقاربة الهادفة و الحديثة ، و المطلوب من المشرف التربوي أضعاف ذلك و هذا بتحديد أساليب الإشراف و التكوين و التوجيه و إخراجها من الروتين و النمطية و التكرار الملحوظ . **(6)**

1 _ 4 _إجراءات الإصلاح التربوي على التعليم الابتدائي:

أولا : الإجراء الخاص بتغيير السلم التعليمي : من خلال إلغاء نظام التعليم الأساسي و العودة إلى التعليم الابتدائي . و ذلك كما جاء في المنشور الإطار رقم 408 المؤرخ في 31 / 03 / 2002 :

1 – تطوير أساليب تسيير المؤسسات في جميع أطوار التعليم بفسح المجال للمبادرات الجماعة التربوية لبناء مشاريع بيداغوجية تتماشى و الإمكانيات المتوفرة بالمؤسسة .

2 – ضرورة إشراك رؤساء المؤسسات في إعداد مشاريع التنظيمات التربوية .

3 – دراسة القطاعات الجغرافية و إدخال التعديلات اللازمة عليها في الوقت المناسب .

4 – العمل على إحداث الانسجام بين المؤسسات في مجال تغطية الاحتياج التربوي و الإداري .

5 – السهر على تغطية و تطبيق المواقيت الرسمية المقررة للأنشطة التربوية .

6 – ضمان تمدرس التلاميذ و الحد من ظاهرة التسرب المدرسي.

7 – انجاز مشاريع التنظيمات التربوية للمؤسسات التعليمية في مختلف الأطوار باستعمال النماذج الرسمية المعمول بها و استعمال الإعلام الآلي في تخزينها .

8 – مواصلة الجهود لإزالة التدريس في غير الاختصاص .**(7)**

ثانيا : تجديد المناهج و مراجعة المضامين : إن تجديد المناهج ومراجعتها باستمرار مسألة حيوية و ضرورية لأن منهاج المدرسة هو الواجهة التي نرى فيها مستلزمات التحديث الذي تتطلبه الحياة المتطورة و الحاجات المجتمعية المتجددة .

ثالثا : فتح المنافسة الحرة في مجال التأليف المدرسي : من ابرز الإجراءات التي دخلت حيز التنفيذ منذ بداية 2003 هو الإجراء الخاص بفتح المجال أمام المؤلفين الأحرار القادرين على المنافسة في ميدان تأليف الكتب المدرسية ، الميدان الذي كان حكرا على اللجان التي كانت تؤلفها الوزارة ويسيرها المعهد المكلف بالبحث في التربية (المعهد التربوي سابقا) .**(2)**

رابعا : استعمال الترميز العالمي والمصطلحات العلمية في المناهج التعليمية الجديدة : وذلك بهدف : – تمكين المتعلم من المعلومات العلمية والتكنولوجية العالمية لتدعيم كفاءاته الثقافية والعلمية والمهنية بما في ذلك تكنولوجيات الإعلام والاتصال .

- تمكينه من استعمال التوثيق العلمي والتقني باللغة العربية واللغات الأجنبية .

تمكين المتخرج من التعليم الإجباري من سهولة التكيف مع الوسط المهني والحياة العملية **(8)**

وبعد المباشرة في تطبيق الإصلاحات ابتداءا من 2003 إلى غاية 2008 لوحظ وجود اختلالات أفرزتها الممارسات الميدانية كان على وزارة التربية أن تتدخل لاستدراك الوضع ، فأصدرت قرار 235 المؤرخ في 04 /06/ 2008 المتضمن تخفيف محتويات المناهج التعليمية وعليه تم :

تخفيف محتويات المناهج التعليمية لمختلف المواد و المواقيت الرسمية المخصصة لكل مادة و ذلك بـ:

– حذف المضامين المكررة و الغير أساسية من مستوى إلى آخر دون الإخلال بالبناء الهيكلي و المفاهيمي للمادة ، و دمج تعلمات و مفاهيم مع بعضها ، و إعطاء توجيهات لتغيير طريقة تناول بعض المفاهيم مع مراعاة تمفصل المراحل التعليمية و تكييف المضامين مع الحجم الساعي السنوي للمادة .

– إحداث الانسجام و العقلنة في شبكة المواقيت و اعتماد حصص ذات 45 دقيقة ضمانا للفعالية و احتراما لقدرات الاستيعاب لدى التلاميذ.

2 _ المقاربة بالكفاءات كاستراتيجية اصلاحية:

2 _ 1 مفهوم المقاربة بالكفاءات :

لقد تبلور مفهوم الكفاءة في مطلع القرن العشرين عندما استعمل في ميدان التكوين المهني حيث ارتبط استعماله بالكفاءة المهنية فقد جاء التعريف على أن الكفاءة المهنية هي قدرة الشخص على استعمال مكتسباته من معارف و خبرات و تجارب من أجل شغل مهنة أو وظيفة أو عمل جاد حسب شروط محددة و معترف بها في عالم المهن و الحرف...

- أما نظرة التعليم فتقتضي بربط الكفاءة بسلوك معين قابل للملاحظة و التقييم . و يستدعي ذلك السلوك جملة من المعارف و المهارات و القدرات يحسن توظيفها لتحقيق الكفاءة. و عليه ينبغي تحقيق نشاط مهارات معرفية نفسية و حركية و اجتماعية ووجدانية لانجاز هذا النشاط الذي سيكون اما ذا طابع شخصي أو اجتماعي أو مهني.

ويعرف (فليب برينود philippe pernoud) الكفاءة بأنها : القدرة على العمل بفعالية ضمن وضعية محدودة معينة وهي القدرة التي تستند إلى المعارف دون الاقتصار عليها.

أما (دينو dhoinoult) فيرى بأنها مجموعة من سلوكات اجتماعية وجدانية ، و كذا مهارات نفسية حسية حركية تسمح بممارسة دور ما ، أو وظيفة أو نشاط بشكل فعال. **(9)**

و هناك مفهوم نظري لبيداغوجيا الكفاءات ، يتميز بالشمول حيث يضم مختلف المفاهيم القريبة منه أو التي تتقاطع معه كالقدرة و الأداء و المهارة و المعرفة و الانجاز و بذلك يصبح المفهوم مركبا .**(10)**

- و يقابل مفهوم الكفاءة مفهوم الانجاز ، فالكفاءة عند شومسكي هي القدرة على ارتجال الجديد و ابتكاره دون الاستمداد من لائحة جاهزة .و من هنا فان الكفاءة تعد خاصية للنوع البشري تمكن من خلق أجوبة دون العودة الى قائمة محددة من قبل.

ان الكفاءات بالمعنى الذي عولجت به مكتسبات و تعلمات تبنى ، و ليست إمكانيات افتراضية للنوع البشري. **(11)**

و عليه يمكن القول أن بأن الكفاءة التي تهمنا كباحثين في التربية و ناشطين في الميدان التعليمي هي تلك التي تعني قدرة الفرد المتعلم على توظيف مجموعة المكتسبات (المهارات ، القدرات ، المعارف و الخبرات) في حل إشكاليات جديدة قد تواجهه و التأقلم معها بسهولة

2 _2 _ اللمحة التاريخية لتأسيس المقاربة بالكفاءات : بما أن مقاربة التدريس بالكفاءات قامت على أنقاض بيداغوجيا الأهداف ، فانه من غير المعقول الحديث عن النظريات التي تأسست عليها المقاربة بالكفاءات دون الحديث و لو بإيجاز عن النظرية التي جاءت قبلها.

أ – **النظرية السلوكية** : و هي مذهب في علم النفس ، يعتبر التعلم لا يخرج عن كونه استنتاجات ملحوظة تظهر في السلوك الظاهري الذي يصدر عن المتعلم و يمكن ملاحظته .

و يذهب أصحاب هذا الاتجاه في تحليلهم لعملية التعلم إلى أن التعلم لا يتم إلا عندما يستجيب المتعلم لمثير له علاقة بموضوع التعلم و عادة ما يرمز السلوكيون إلى المعادلة التعليمية السلوكية بالرمز : مثير – استجابة. ومعنى ذلك أن التعلم يحدث عند المتعلمين نتيجة سلسلة من المثيرات والاستجابات ، وليس نتيجة سيرورة ذهنية ، تنظمها العمليات العقلية ، ولا دخل في ذلك ، ولاسيما في مجال تعلم اللغة ، و يؤكدون ذلك بقولهم : إن اللغة لا تعتبر إلا مجموعة من العادات الصوتية (حلقية) نكيفها مثيرات البيئة ، فلا تتعدى ، كونها شكلا من أشكال المثير ، فالاستجابة للمثير ، فمتكلم اللغة يسمع جملة ما ، أو يشعر بشعور معين ن فتحصل لديه استجابة دون أن ترتبط هذه الاستجابة بأي شكل من أشكال التفكير **(12)**

لذلك كانت السلوكية تركز وبشكل على السلوك الناتج عن التعلم ، ومن ثم وجهت اهتمامها إلى ما يجب على المتعلم فعله من أساليب العرض والتدريب المتكرر ، والتعزيز والتعليم المبرمج ، يقول أحد علماء النفس عن التعليم المبرمج : (انه التطبيق الأول للطرائق المخبرية المستعملة في دراسة عملية التعلم على المشكلات العلمية للتربية ، والطرائق العملية التي يشير إليها العالم هي طرائق سكنر في ضبط السلوك) **(13)**

ب – النظرية المعرفية : يختلف أصحاب هذه النظرية عن السلوكيين ، في كونهم ينطقون من السيرورات الذهنية التي تتداخل في تنظيم التعلم وتحصيله عند المتعلم ، وأساس انطلاقهم في هذا المضمار هو علم النفس المعرفي ، من رواده " نعوم تشمسكي " و "تاريف" يذهبون إلى اعتبار التمشيات العقلية للمتعلم هي التي تتدخل في تحصيل التعلم ، وليس المثير والاستجابة ن كما يقول السلوكيون ن فالعمليات العقلية في سيرورتها المطردة هي التي يوظفها المتعلم في بناء المعرفة .لذلك وجهوا اهتمامهم إلى الطريقة التي تتم بها هذه السيرورة في التعلم ، لقد نظروا إلى المتعلم على انه "نظام نشط لمعالجة المعلومات شبهوه بالحاسوب.

فهو يلتقط المعلومات من العالم الخارجي ن ثم يقوم بالتعرف عليها ويخزنها في الذاكرة ن ثم يسترجعها عندما يكون في حاجة إليها ، لتفهم المحيط الخارجي أو حل مشكلة ما .

ج – النظرية البنائية : من رواد هذه المدرسة " جون بياجي " ، يتجه أصحاب هذه النظرية إلى أن المعرفة تنتج من أعمال حقيقية يقوم بها المتعلم باستنتاجها ، لذلك وجه الاهتمام إلى الدور النشط الذي يؤديه المتهم في عملية تعلمه .إن المعارف تبنى في الذهن بالاعتماد على المكتسبات القبلية ، وليس من فراغ أو شكل تراكمي تكدسي مستقل الحلقات .وبناء المعرفة في هذا السياق ينبغي أن يعتمد على تصورات المتعلم وفهمه لواقع المشكلة .

وتقوم البنائية على ثلاث معطيات :

1 – تعتبر بناء من قبل المتعلم وليست معطاة

2– في مجال علم النفس المعرفي ترتكز على السيرورات التي تتدخل في التعلم وليس على المثير والاستجابة ، فهي تحلل الآليات الذهنية التي تتدخل في بناء المعرفة الجديدة

3- أما في المجال البيداغوجي فهي تتضمن الاستراتجيات التي يضعها المدرس ليساعد المتعلمين على بناء معارفهم .

د - البنائية الاجتماعية : هي تيار معرفي من رواده الباحث الروسي "فيقو تسكي " و " دواز " و" موني " .يذهب هذا الفريق في تحليله لعمليات التعلم إلى أن مفهوم الوساطة المعرفية التي يؤمنها الأخر إلى جانب المعرفة والمتعلم يلعب الوسيط المعرفي دورا هاما في البناء المعرفي .

ومعنى ذلك أن البنائية الاجتماعية تعتبر بناء المعرفة يحدث عن طريق التفاعل الاجتماعي الذي يقوم بدور فعال في تطور السيرورة الذهنية للمتعلم ، فهم يرون أن التفاعل الاجتماعي يلعب دورا كبيرا في بناء الأدوات المعرفية حيث تصبح صمام الأمان في تفاعلات اجتماعية تكون أرقى من سابقاتها **(12)**

وعليه يمكن القول انه قبل ظهور المقاربة بالكفاءات ، كانت جل الأنظمة التربوية في العالم تعتمد على طريقة التدريس بالأهداف ، والتي تعتمد في عملية التعليم والتعلم على مبادئ المدرسة السلوكية حيث كانت تحصر عملية التعلم في مبدأ مثير و استجابة بهدف تعديل سلوكات المتعلمين و تغييرها من خلال الاستجابة الشرطية للمثيرات الخارجية .

ونظرا لعيوب هذه البيداغوجيا ثارت المدرسة البنائية و البراغماتية عليها و ذلك من خلال أعمال المربي الأمريكي جون ديوي الذي توصل إلى ابتكار طريقة الحوار و أسلوب حل المشكلات في عملية التعليم . **(14)**

2 _3 _ أهداف التدريس وفق نموذج المقاربة بالكفاءات :من أهداف التدريس بالكفاءات ت ما يلي :

_ تفريد التعلم : تهدف جعل التلميذ يتمتع بالاستقلالية التامة في عمله و نشاطه و فسح المجال أمام مبادراته و آراءه و أفكاره مع مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين ، ليأخذ كل متعلم نصيبه من الحركة و النشاط في حدود قدراته و مواهبه من غير كبت أو قهر أو تسلط ، أو عزل أو تهميش.

_ قياس الأداء : معنى ذلك أن التركيز ضمن هذه المقاربة ينصب مباشرة على تقويم الكفاءة المنتظرة .فهي تجعل الفرد المتعلم يحول معارفه الدراسية إلى موارد لحل مشكلات و اتخاذ القرارات المرتبطة بجوانب معينة من حياته .

_ تحرير المعلم من القيود : للمعلم دور فعال في تنشيط المتعلمين و توجيههم و تكييف ظروف التعلم و مرجعيات التعلم ، و تنظيم النشاطات المختلفة بمعية التلاميذ و انتقاء الأساليب البيداغوجية و تقويم الأداء كما يساعد التلاميذ على التعلم الفعال .

_ دمج المعلومات وتوظيف وتحويل المعارف : حيث يتم توجيه التعليم نحو بناء المعلومات في إطار مندمج ، وليس في شكل انعزالي تراكمي محفوظاتي ، ويكون دمج المعلومات متماشيا مع مبدأ تكوين المفاهيم في الذهن ، أي في شكل حلزوني ، يبدأ من مفهوم بسيط ثم تتسع دائرته حلزونيا**(12)**

2 _ 4 _ متطلبات التدريس بالمقاربة بالكفاءات :

_ الانتقال من منطق التعليم إلى منطق التعلم : بداية يهدف التدريس بالكفاءات إلى تعليم المتعلم الاعتماد على نفسه والتعرف قدراته الكامنة وكيفية استثمارها بغية توظيفها في حياته التعليمية والاجتماعية والمهنية .

ولاشك ان التعلم ظاهرة معقدة تتفاعل فيها عدة عوامل داخلية (الدافعية والذاكرة والاستراتيجيات المعتمدة) وخارجية مثل (المثيرات البيئية و التعليم والتدعيم) .

والتعلم كما هو معروف هو ممارسة البحث عن المعرفة انطلاقا من رغبة ذاتية راسخة وكل ما سيتعلمه المتعلم هو بمثابة قاعدة ومنطلق لمستجدات معرفية . **(10)**

_ التحكم في بعض المهارات : هناك مجموعة من المهارات تتطلبها هذه البيداغوجيا من المدرس نذكر منها :

- المهارة والقدرة على تمكين المتعلم من الالتزام الفعال وذلك بتوفير الوقت الكافي له لقراءة مواد يختارها بكيفية حرة . و توفير المحيط و الجو المساعدين على التعلم و الإحساس بأنه صاحب نشاط تعلمي أو الإنتاج الذي يؤدي إليه .
- المهارة و القدرة على النقاش و المعرفة الجيدة بمنهجيات المشاريع ، و ديناميات الجماعة بشكل يجنب آثار الانحراف .مع تنشيط الحوار .
- المهارة و القدرة على إقامة عقد بيداغوجي يدعو المدرس إلى الانتقال من وظيفة التحكم المطلق في الموقف التعليمي إلى وضع التفاوض مع المتعلم في إطار العقد الديداكتيكي فيما يخص توزيع الأدوار .
- المهارة و القدرة على تشكيل مجموعات فهو أسلوب يتيح للمدرس التركيز على نشاط المتعلم في ضوء الحاجات المرصودة لهذا الأخير .
- المهارة والقدرة على بناء وضعيات مشكل فقد يبذل المدرس مجهودا جبارا لتحقيق تفاعل معه ومع المادة المدرسة دون أن يوفق في ذلك مادام المتعلم يفتقر للرغبة في التعلم والإرادة في المعرفة اللتين تجعلانه ينخرط في التعلم وينهض بأعبائه .

_ أنشطة التعلم : ويقصد بالنشاط الفعل أو المدخل الذي يتم تنفيذه بغية الوصول إلى الهدف الموضوع و يهدف النشاط التعليمي إلى :

- تنمية المواهب و الابتكارات لدى المتعلم و توعيته في نواحي الحياة المختلفة .
- جعل عملية التعلم ممتعة و مشوقة ، و خلق رابطة بين المدرسة و المجتمع.
- تعريف المتعلم بمحيطه و توجيهه نحو مصادر التعلم المختلفة .
- توسيع و تنويع الخبرات التي يقوم بها المتعلم و زيادة ارتباط التعلم بالحياة اليومية .
- إتاحة ممارسة أساليب التعلم النشط الأخرى مثل التعلم التعاوني .

_ أساليب التدريس : و يقتضي العمل بهذا الأسلوب خطوات تنظيمية و أخرى بيداغوجية و كذلك إستراتيجية في التنفيذ .و على المدرس أن يدرك بأن هناك نوعين من المشكلات :

مشكلات مغلقة لها حل واحد ، واحد فقط صحيح أو طريقة واحدة للحل و تحتاج إلى نوع من التفكير المنطقي . و مشكلات مفتوحة ليس لها حل واحد صحيح بالضرورة أو طريقة واحدة للحل و إنما تحتمل حلولا عديدة و تحتاج إلى نوع من التفكير الإبداعي . **(10)**

ان الطريقة الأنجع هي الطريقة التي تفتح الأبواب أمام تكافؤ الفرص و تنوعها للاستفادة منها من قبل التلاميذ عن طريق توظيف مختلف الكفاءات التي اكتسبوها خلال مسيرتهم التعليمية . حيث تبرز مختلف قدراتهما لتي تشجع على التفكير و الابداع .

3 _ صعوبات تطبيق الإصلاح التربوي وفق المقاربة بالكفاءات :

3 _ 1 _ الأسس التي يستند عليها نجاح المقاربة بالكفاءات :

من العبث أن نعقد آمالا عريضة على المقاربة بالكفاءات إذا لم تتوفر الشروط التالية :

_ إعادة صياغة النقل الديداكتيكي: الديداكتيكيا هو لفظ أعجمي مركب من لفظين هما : ديداك/ تيكيا و تعني أسلوب التسيير في مجال التعليم و غيره بواسطة الحاسوب. **(9)**

ويعد النقل الديداكتيكي سلسلة من التحولات التي تنطلق من الثقافة القائمة في المجتمع (الدرايات و الممارسات و القيم) ، إلى ما يتم الاحتفاظ به في أهداف المدرسة و برامجها ، ثم إلى ما يتبقى من ذلك في المحتويات الفعلية في التعليم و العمل المدرسي ...

و إذا أردنا بناء الكفاءات يجدر بنا أن نعود إلى أصل هذه السلسلة و البدء بالتساؤل حول الوضعيات التي سيواجهها التلاميذ في مجتمعهم..

_ تخفيف الحواجز بين المواد : إن بعض الكفايات التي يجب بناؤها هي نوعية ، في حين أن كفايات أخرى ليست ممتدة إلا أنها توجد في نقطة تقاطع بين مادتين أو ثلاث. فنستطيع أن نذهب إلى إقامة علاقات بين المواد المتقاربة كما نستطيع المزاوجة بين مادتين . **(9)**

_ابتكار طرق تقويم جديدة : يعد التقويم أشد تأثيرا في الفعل التعليمي من البرامج و المقررات لهذا لا يمكن تقييم ما درسناه بشكل إجمالي ، و بدون هذا الشرط فان الفشل حتمي .

إضافة إلى ذلك فان كل واحد يكون عليه أن يدرس ما سيعتبره المدرسون الذين يستقبلون تلاميذه في العام الموالي أولويات تعليمهم و التي يستخلصونها عن طريق تشخيص الثغرات في بداية السنة الدراسية.

_ تكسير الحلقة المفرغة :تاريخيا تحدد البرامج الدراسية وفق انتظارات المرحلة التعليمية الموالية ... إن رسالة المدرسة لا تتمثل وفق هذا المنطق في الإعداد للحياة بل للإعدادية التي بدورها تعد للثانوية ، و هذه الأخيرة تهيئ للجامعة التي تسعى إلى التهييء للبحث .

ان المدرسة تعمل في حلقة مقفلة و تولي أهمية للنجاح في الامتحان أو للقبول في السلك الدراسي الموالي أكثر مما تعني باستخدام المعارف المدرسية في الحياة.

لذلك وجب علينا أن نجد الأستاذ الذي يؤدي الدور المنوط به دون أن يشعر أنه مضطر أو حتى مدعو للتساؤل عن العلاقة بين البرامج و الحياة .**(11)**

3 _ 2 _صعوبات تطبيق المقاربة بالكفاءات :

ان الاعتماد على مقاربة جديدة أو مناهج جديدة يجب أن يستند على نتائج بحوث و دراسات علمية تدرس جميع الظروف المحيطة بتطبيق الإصلاح قبل أن يباشر في عملية التطبيق الفعلي له و هذا ما لم تفعله منظومة التربية و التعليم الجزائرية ، حيث عمدت إلى التطبيق المباشر للمقاربة بالكفاءات الذي جعلها تصطدم بمجموعة من المعوقات نذكر منها :

_ عدم توفر المعلم الكفء المؤهل أكاديميا و نفسيا و تكنولوجيا ، المتدرب على كل جديد في علوم المستقبل المهتم بتجديد معارفه و التكوين الذاتي لنفسه عن طريق القراءة المهنية لكل ما هو جديد في مجال المدرسة و التمدرس.

_صعوبة وضع عقد ديداكتيكي يجعل من المدرس موجه لا متحكم في المعلومات ، فالمتعلم في ظل المقاربة بالكفاءات هو محور العملية التعليمية و المدرس مجرد موجه.

_ عدم وضوح الرؤية حول عملية التقويم ، فالكفاءة تقوم انطلاقا من النتائج و المعايير المكونة لها .

_ التدريس في غير الاختصاص الأمر الذي قد يؤثر سلبا على المهارة التدريسية للمدرس .

_عدم مشاركة الأوساط المعنية في مسار إعداد البرامج و المناهج و الكتاب المدرسي.

_ بقاء فكرة التركيز على المعارف دون التركيز على تعلم التفكير و الاعتماد على تنمية القدرات الذاتية في حل المشكلات.

خلاصة : كل إصلاح تربوي طامح في البقاء يجب عليه أن يصب في وعاء المجتمع المتواجد فيه ، و في نفس الوقت عليه أن يواكب التطلعات العالمية و ما يحدث من تطورات في النظريات التربوية ليسير إلى التحديث التدريجي محترما طبيعة المجتمع مسايرا التجديد و الحداثة في حقل التربية و التعليم ، مستفيدا من الخبرات العالمية دو أن ينسلخ من مقوماته التي تشكل هويته الشخصية. ومن اجل ذلك فان التدريس وفق المقاربة بالكفاءات يعتمد على توظيف المخزون المعرفي للمتعلم واستغلاله في حل إشكاليات جديدة بالاعتماد على مختلف المعارف والمهارات والقدرات والخبرات التي يكون المتعلم قد اكتسبها أثناء سيرورة تعلمه وتفاعله مع جماعة المتعلمين ، حيث تتقاطع تعلماته مع تعلمات زملائه لتنتج تعلمات جديدة تضاف إلى رصيده المعلوماتي الذي يؤهله فيما بعد إلى التعايش في محيطه المدرسي والمجتمعاتي .

الهوامش:

01. وزارة التربية الوطنية.المنشور رقم235/المؤرخ في 2008/06/04 المتضمن تخفيف المحتويات النعليمية.الجزائر .2008.

02 _ عبد القادر فضيل . المدرسة في الجزائر حقائق و اشكالات . الطبعة 1 . جسور للنشر و التوزيع .الجزائر 2009 .

03 _ علي راشد .مفاهيم و مباديء تربوية . الطبعة 1 . دار الفكر العربي للنشر و التوزيع مصر . 1993

01.خير الدين مهني.مقاربة التدريس بالكفاءات.الجزائر .2005

02 _ خالد لبصيص . التدريس العلمي و الفني الشفاف بمقاربة التدريس بالكفاءات.دون طبعة .دار التنوير للنشرو التوزيع الجزائر . 2004 .

03 . لخضر زروق.تقنيات الفعل التربوي و مقاربة الكفاءات.دون طبعة.دار هومة للطبع.الجزائر.2003..

04 . وزارة التربية الوطنية . مدخل عام الى المناهج . الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية. الجزائر.

05.محمد عطوة مجاهد.المدرسة و المجتمع في ضوء مفاهيم الجودة.دون طبعة.دار الجامعة الجديدة الأزارطية.مصر.2008.

06 . لخضر زروق.تقنيات الفعل التربوي و مقاربة الكفاءات.دون طبعة.دار هومة للطبع.الجزائر.2003..

07.وزارة التربية الوطنية.المنشور الاطار رقم408 /المؤرخ في 2002/03/31 المتضمن فتح أقسام التعليم التحضيري.

02 . مرجع سابق (ص 247)

08 . وزارة التربية الوطنية.المنشور رقم247/المؤرخ في 2003 المتضمن استعمال الترميز العالمي والمصطلحات العلمية في المناهج التعليمية الجديدة

09 . خالد لبصيص . التدريس العلمي و الفني الشفاف بمقاربة التدريس بالكفاءات.دون طبعة .دار التنوير للنشرو التوزيع الجزائر . 2004 .

10 . حاجي فريد . سلسلة موعدك التربوي . المركز الوطني للوثائق التربوية حسين داي الجزائر2005.

11 . فليب برينو . بناء الكفاءات انطلاقا من المدرسة .الطبعة 1 . مطبعة النجاح الجديد الدار البيضاء.2004 12.خير الدين مهني.مقاربة التدريس بالكفاءات.الجزائر 2005.

13 . فاخر عاقل . علم النفس التربوي .دون طبعة . دار العلم للملايين .بيروت لبنان..1971

12 . مرجع سابق (ص 92)

14 . سلسلة من قضايا التربية .المركز الوطني للوثائق التربوية . الجزائر . .2003.

12 . مرجع سابق (ص 65)

10 . مرجع سابق (ص 6) _ (ص 19)

09 .مرجع سابق (ص 151) _ (ص102)

11 . مرجع سابق (ص 101)

08.مصطفى بن حبيلس .المقاربة بالكفاءات. سلسلة من قضايا التربية.العدد الرابع و الثلاثون .المركز الوطني للوثائق التربوية.الجزاءر2003 .

09. قاسمي الطاهر . التعليم بالكفاءات.الكتاب السنوي للمركز الوطني للوثائق التربوية،العدد الثامن والعشرون.أكتوبر2000 .الجزائر .2000.

11. موعدك التربوي_الكفاءات_ العدد الخامس.المركز الوطني للوثائق التربوية.الجزائر.2000.